الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في علوم القرآن والتفسير

البشير الإبراهيمي وآراؤه في التفسير من خلال آثاره

إعداد الطالبات :

* مروة صوالح حميمة
* منى غميمة
* نعيمة قعري

إشراف الأستاذ :

جمال الأشراف

السنة الجامعية : 2013/2012

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ
وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

سورة إبراهيم الآية 52

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان الإمام البشير الإبراهيمي وآراؤه في التفسير من خلال آثاره. وتكمن أهميته في التعريف بهذه الشخصية وإبراز آراءه في التفسير . فالحديث عن هذه الشخصية البارزة هو الحديث عن علم من أعلام الجزائر ، ذلك لكونه تميز عن غيره بصفات مميزة ، أنه كان إماما ومصلحا وفقيها أصوليا وخطيبا مفوها ومفسرا للقرآن ... ولمعرفة هذه الشخصية حق المعرفة والتقدير بما هو جدير به ، فلا يقتصر على الاطلاع على حياته فقط بل الدخول إلى آثاره فهي مفتاح ذلك ، أي الاطلاع على كل الجوانب التي جرت في حياة البشير الإبراهيمي ، إضافة إلى استنباط آرائه من خلال تفسيره لبعض آيات كتاب الله عز وجل ، ولقد قسمنا هذا البحث إلى مبحثين :

عني الأول منهما بترجمة للإمام محمد البشير الإبراهيمي من حيث مولده والتعريف به وتعليمه ورحلاته وأقوال العلماء فيه ووفاته .

أما المبحث الثاني : فقد ذكرنا فيه آراءه في التفسير من خلال آثاره والمتضمن الإهتداء بهداية القرآن ، الارتباط الوثيق بالعمل الصالح والتركيز على عرض الفوائد .

شكر وتقدير

نحمد الله العلي القدير على ما أحاطنا به من عناية وتوفيق وإنه لشرف عظيم أن نساهم بجهدنا الضئيل في خدمة القرآن .

وانه ليسعدنا أن نعمل بقوله تعالى:﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚوَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾(سبأ13)

وأن نبدأ من قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ **(النمل 40)**

فإننا نتوجه بفائق الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف جمال الأشراف على ما بذله من جهد متواصل في الإشراف والتوجيه ، وعلى ما تكبده من عناء وصبر على أخطائنا وأعطى لنا من وقته الكثير ، فله منا كل العرفان والتقدير وبارك الله فيه وجزاه عنا خير الجزاء .

كما نتقدم بعظيم شكرنا وامتنانا إلى جميع أساتذتنا الأفاضل وبالأخص أساتذة علوم القرآن والتفسير الذين تتلمذنا على أيديهم وكان لنا شرف اللقاء بهم فجزاهم الله خير الجزاء .

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الهادي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وأشهد أن لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (102) آل عمران وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71) ﴾ الأحزاب.

أما بعد :

إذا كان من العظماء من لا يقدره المعاصرون حق قدره ، وإنما تنتصر له الأيام عندما تؤكد مصداق ما نادى به ودعا إليه ، فإن من العظماء من ملأ الدنيا وشغل الناس بحياته ومماته ، ومن هؤلاء الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي – رحمة الله عليه–

فهو ليس عالم بالمعنى المعروف عن معظم علماء الدين التقليديين ، بل كان عالما شاملا تعمق في كثير من فنون العلم والمعرفة بالإضافة إلى علوم الدين وكان مفسرا للقرآن في دروس عمومية ودروس لخواص الطلبة .

أما جهده الذي إلتزمه طيلة حياته المحتشدة بالأحداث والتحولات العظيمة فهو الإصلاح.

الإشكالية :

لما كان لشيخ الإبراهيمي أحد أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر وأحد أعمدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،التي كانت ترفع شعار الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا ، كان لزاما أن يكون للقرآن الكريم حضوره في حياة الشيخ تدريسا وتفسيرا واستنباطا وإهتداءا .

فالسؤال المطروح هنا : كيف تعاطى الإبراهيمي مع القرآن الكريم ؟ وما هي رؤيته للإفادة منه ؟ وما هي نظرته في تفسيره .

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بهذا البحث متبعين الخطة التالية :

خطة البحث

المبحث الأول : يدور حول حياة الشيخ البشير الإبراهيمي فيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : مولده ونشأته .

المطلب الثاني : تعليمه ورحلاته .

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه وآثاره .

المطلب الرابع : وفاته .

المبحث الثاني : آراؤه في التفسير من خلال أثاره .

المطلب الأول : الاهتداء بهداية القرآن .

المطلب الثاني : ارتباط الإيمان بالعمل الصالح .

المطلب الثالث : التركيز على الجانب التعليمي .

المطلب الرابع : رأيه بين منهج الفقهاء ومنهج القرآن في عرض الأحكام .

أسباب اختيار الموضوع :

تعود إلى عدة أسباب منها :

- تسليط الضوء على أحد الأعلام البارزين في الجزائر .
- رغبتنا في الإطلاع على منهج السلف والإفادة منه .
- ربط شباب الأمة بمجديديها ومصلحيها .

أهداف البحث :

نهدف من خلال دراستنا إلى هذا الموضوع إبراز النقاط التالية :

- الإسهام بالتعريف بالشخصية .
- إبراز جهود الإمام .
- الكشف عن منهجه في التفسير من خلال آثاره .

منهج البحث :

اتبعنا في بحثنا المنهج التاريخي حيث قمنا بتتبع حياة الشيخ والضروف المحيطة بها؛ سياسيا وثقافيا ونرى تأثيرها عليه ، وكذلك المنهج الإستقرائي حيث عمدنا إلى آثار الإمام و تتبعنا النصوص التي لها علاقة بالتفسير وحاولنا تكوين صورة عن آراءه فيه .

الصعوبات :

- قلة المراجع
- ضيق الوقت وتزاحم الأعمال وقت إعداد المذكرة .
- صعوبة الحصول على المعلومات .
- تزاحم الإعمال وقت إعداد المذكرة .

المبحث الأول : حياة الشيخ البشير الإبراهيمي:

***المطلب الأول : مولده ونشأته**

***المطلب الثاني : تعليمه ورحلاته**

***المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه وآثاره**

***المطلب الرابع : وفاته**

المبحث الأول :ـــ حياة الشيخ البشير الإبراهيمي

تمهيد :

لقد عرفت الجزائر نخبة من الشخصيات العظيمة التي لها أثر بالغ في بناء حضارتها وتحريرها من الاستعمار فكان من هذه الشخصيات الأعلام الإمام محمد البشير الإبراهيمي، فتبارك الذي خلق هذه الشخصية التي هيأ الله لها ظروفا للتعليم والتربية حتى كانت سببا لحمل رسالة إحياء الدين والعربية في شباب الجزائر وقمع الضلال فمن هو الشيخ الإبراهيمي وما هي الضروف التي عاش فيها حتى صنعت منه هذه القامة ؟

المبحث الأول :ـــ حياة الشيخ البشير الإبراهيمي

المطلب الأول : مولده ونشأته

هو محمد البشير الإبراهيمي بن محمد السعدي بن عمر بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي المولود يوم الخميس الثالث عشر من شوال سنة 1306هـ الموافق لـ يوم 14 ماي 1889م [1] ، والإبراهيمي وحيد والديه من الذكور وثالث أختين ، أمه هي حدا بنت محمد، وقبيلة البشير الإبراهيمي تعرف بأولاد إبراهيم .

ومسقط رأس الإبراهيمي هي منطقة رأس الوادي ، هذه المنطقة تابعة لولاية سطيف وبعد التقسيم الإداري الجديد أصبحت منطقة تابعة لولاية برج بوعريريج.[2]

أما عائلته فكانت على قدر كبير من الشهرة بالعلم والدين ، توارثته جيلا بعد جيل، إحدى البيوتات التي حفظت رسم العلم وتوارثته.

وإنه من العسير على من يكتب في حياة رجل كالإبراهيمي أن يفيه حقه، فهو عالم وكاتب وشاعر ومفسر ومحدث...[3]

ذكر البشير الإبراهيمي تلامذته بفخر واعتزاز فمنهم من تتلمذ عليه في المدرسة السلطانية بدمشق، منهم جميل صليبا [4] .

فقد أخلص في تكوينهم بل أحبهم حب فلذات كبده فبادلوه نفس الشعور.

قال جميل صليبا :" فقد كان رحمه الله – من أعظم الناس في أعيينا وكان الذي حببته إلى نفوسنا تواضعه ولطفه ووقاره وشجاعته وعفته وشعوره بكرامته وحرصه على القيام

1- محمد البشير الإبراهيمي (أنا) مجلة مجمع اللغة العربية عندما انتخب عضو فيه سنة 1961 .

2- جميل صليبا مجلة الثقافة العدد 87سنة 1985،ص.102

3- حمزة بوكوشة،الأستاذ البشير الإبراهيمي، ضمن كتاب محمد الطاهر فظلاء، مطبعة البحث، قسنطينة ،1967،ص140.

4- جميل صليبا هو كاتب وفيلسوف عربي ولد في القرعون في لبنان،عام 1902توفي 12 تشرين الأول 1976 ودفن في دمشق.

بواجباته وتعلقه بالقيم الإنسانية المثالية "[1]. لقد كانت تربية الإبراهيمي على يد عمه هادفة ومنهجية ومركزة، فلم يكن يعلمه العلوم مجردة على شكل نظريات ومعلومات ومعارف بل كان يصاحبه ويعلمه الآداب والنضال والانضباط .[2]

المطلب الثاني : تعليمه ورحلاته

أ- تعليمه

تربى الشيخ البشير الإبراهيمي في أسرة ذات شأن في العلم والدين ، فحفظ القرآن في الثالثة من عمره على الطريقة التقليدية المعروفة في بيته والشائعة في بلده، وحين بلغ السابعة استلمه عمه الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي وكان معروفا بعلمه وورع وهو عالم الأسرة والوطن فتولى تربيته وتعليمه ورعايته بنفسه فكان لا يفارقه حتى ساعات النوم.

فحفظ الإبراهيمي فنون العلم المهمة في ذلك السن وفي النحو حفظ الألفية لابن مالك، إضافة إلى حفظه الكثير من شعر أبي عبد الله بن خمسين التلمساني شاعر المغرب والأندلس، مع حفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس [3]وغيرهم منهم : ابن برد [4] ، ابن الخطيب [5] .

فقد أرشده عمه إلى دواوين فحول المشارقة ورسائل بلغائهم كشعر المتنبي، وأيضا إلى كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني .[6]

1- مجلة الثقافة الجزائرية،جميل صليبا، ع48- 1985 ،ص.102.

2- الدكتور عبد الملك بو منجل النثر الفني عند البشير الإبراهيمي بيت الحكمة ط 1.ت ط،2009،ص 22-.21.

3- محمد البشير الإبراهيمي (أنا) مجلة مجمع اللغة العربية عندما انتخب عضو فيه سنة 1961،ص.90

4- هو بشار بن برد أبو معاذ البصري الضرير شاعر العصر.

5- هو محمد بن عبد الله بن سعيد السليماني اللوثي الأصل الفرناطي الأندلسي، أبو عبد الله الشهير بلسان الدين بن الخطيب (713,776هـ)،(1313,1374م).

6- محمد البشير الإبراهيمي (أنا) مجلة مجمع اللغة العربية عندما انتخب عضو فيه سنة 1961،ص:23

وبعد هذه الفترة من التحصيل ارتأت له ضرورة استكمال تعليمه فسافر إلى زاوية على بن شريف بجبال القبائل، وهناك درس على يد الشيخ الطيب بن مبارك البغلاوي الزواوي.[1]

وفي سنة 1912م خرج من الوطن متخفيا رغبة في الالتحاق بأسرته الماكثة بالمدينة المنورة التي هاجر إليها أبوه سنة 1908م فمر عبر تونس وليبيا ثم القاهرة التي مكث فيها ثلاث أشهر أين حضر بعض دروس العلم في الأزهر وتعرف على أشهر علمائه حيث كان يقضي نهاره متنقلا بين المجالس العلمية والأدبية للانتفاع من العلماء والأدباء منهم الشيخ سليم البشري، مما يدل على ثقافة الإبراهيمي في علوم الفقه والآداب. [2]

وأخذ أيضا علم التفسير عن الشيخ إبراهيم الأسكوبي [3]، وعلم الجرح والتعديل وأسماء الرجال عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري، وأخذ أنساب العرب وأدبهم الجاهلي والسيرة النبوية عن الشيخ محمد بن عبد الله زيدان الشنقيطي [4] أحد البارزين من الأعلام[5].

أما فيما يخص تلامذة الشيخ البشير الإبراهيمي فلا يمكن بحال من الأحوال حصرهم وهم كثر لكونه قضى جل حياته في التعليم مربيا ومرشدا ومصلحا فالكثير منهم تتلمذ عليه مباشرة ومنهم من تتلمذ عليه من خلال كتاباته في جريدة البصائر وتلك الكتابات التي شكلت إطارات المدرسة المحافظة [6] .

1- محمد علي دبوز ، الإعلام والإصلاح في الجزائر، طبعة البحث بقسنطينة الجزائر،ص 13.
2- (أنا) مجلة مجمع اللغة العربية، ص.90
3- هو إبراهيم بن حسن بن حسين الأسكوبي ولد بالمدينة المنورة 1269 نشأ وتعلم بها توفي .1332
4- هو محمد عبد الله بن زيدان بن غالي ولد مختار فال وهو عالم موريتاني.
5- البشير الإبراهيمي عيون البصائر الشركة الوطنية الجزائر . ط1،ص.12
6- عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر، سنة 1983،ص 202.

المبحث الأول :ـــ حياة الشيخ البشير الإبراهيمي

ب – رحلاته

هاجر الوالد الشيخ السعدي الإبراهيمي إلى المدينة المنورة عام 1908م هروبا من الاستعمار الفرنسي ولحق به الشيخ البشير الإبراهيمي عام 1911 التي مكث بها ثلاثة أشهر وتعرف على أشهر علمائها، والتقى مع طائفة من الأدباء، حتى شهد له بالنبوغ، وعندما استقر بالمدينة المنورة درس علوم التفسير [1]. والتقى خلال إقامته بها بالإمام عبد الحميد بن باديس في موسم الحج عام 1913م، فتلك اللقاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء.[2]

وفي هذا الشأن يقول البشير الإبراهيمي " كان من تدابير الأقدار الإلهية للجزائر... أن يرد على بعد استقراري بالمدينة المنورة سنة وبضع أشهر أخي ورفيقي في الجهاد الشيخ عبد الحميد بن باديس أعلم علماء الشمال الإفريقي ولا أغالي، وباني النهضات العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية للجزائر." [3]

يقول الدكتور عمر بن قينه: " فبحث دارسا وقرأ مستطهرا وطالع متفهما، فوعى ما قرأ وتمثله..." [4] .

وفي المدينة المنورة كان يقضي الرجلان معظم وقتهما في البحث عن الأوضاع في الجزائر وسبل النهوض بها والسهر من اجل إيجاد الحلول فنالت تلك الليالي شرف وضع حجر الأساس لفكرة جمعية العلماء المسلمين وعنها يقول الإبراهيمي :

" وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها أسس الأولى لجمعية العلماء الجزائريين المسلمين..." [5] .

1– د.أحمد الطالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت ط1، 1,1997ج،ص.9

2– المرجع السابق، ص.10

3– مجلة اللغة العربية ،القاهرة، ج 21، سنة1977م،ص.141

4– د.بن قينه، شخصيات جزائرية،دار البحث قسنطينة، الجزائر،1983،ص.105

5– عيون البصائر، ص648.

وفي سنة 1917م انتقل الإبراهيمي إلى دمشق حيث دعته حكومتها لتدريس آداب العربية بالمدرسة السلطانية، بالإضافة إلى إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي

قد تخرج على يده جيل من المثقفين وكان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة.

ومن هذه المرحلة لم نعثر على أثار مكتوبة للإبراهيمي ، بالرغم ممّا كان له من نشاط علمي وثقافي تشهد شخصيات كبيرة مثل الدكتور عبد الرحمان شهبندر في رسالة باسم " النادي العربي" تتضمن دعوة الإبراهيمي لإلقاء محاضرة فيه سنة 1919م وشهادة الدكتور جميل صليبا عن أستاذه . (1)

وفي عام 1911م عاد الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الوطن لخدمته وخدمة الإسلام والعربية أما البشير الإبراهيمي بقي بالمدينة إلى أن جاءت سنة 1917م حيث أنهت الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة كلها إلى دمشق وذلك بسبب استفحال واتساع الثورة أين عرفت الحكومة عجزا في تموين الجيوش ولجأت إلى ترحيل سكان المدينة إلى دمشق لذلك خرج الإبراهيمي مع والده إلى دمشق عام 1917م والتقى مع الكثير من رجال العلم .

يقول الشيخ الإبراهيمي " خرجت من المدينة- في من خرج إلى دمشق وكنت أتمنى لو أن دواعي ذلك الخروج كانت قد تقدمت ببضع سنوات لإدراك الإمامين اللذين كانت لهما في نفسي مكانة وهما : عبد الرزاق البيطار وجمال الدين القاسمي – وأنا في المدينة- قرأت للقاسمي عدة كتب عرفت فيها قيمته ومنزلته " (2) .

كما التقى بمعظم علمائها فطاب له المقام بها وكثر له الصحب فيها حيث يقول: " وكثر الصحب وما منهم إلا الصاحب الصغير والكاتب المعبر، واللسان المعبر فكنا لا نفترق من اجتماع إلا على موعد اجتماع ..." (3) .

1- آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1،ص.10.
2- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،ج21 سنة 1977،ص.141.
3- عيون البصائر ، ص648.

وفي هذه الفترة الممتدة : (1920م– 1930م) كان للإبراهيمي اتصالات ولقاءات مع رفيقه في الجهاد الشيخ عبد الحميد بن باديس أهمها تلك الزيارة التي قام بها ابن باديس إليه في مدينة سطيف يقول الإبراهيمي " فنزن أعمالنا بالقسط ونزن أثارنا في الشعب بالعدل ، وينبغي على ذلك أمرنا ونضع على الورق برامجنا للمستقبل بميزان لا يختل أبدا وكنا نقر لحوادث والمفاجاءات حسابها وكانت هذه السنوات العشر كلها إرهاصات لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " [1] .

وتأسست جمعية للعلماء المصلحين منذ سنة 1931م ، وضمت ثلاثة عشر عالما من بينهم مبارك الميلي، وتوفيق المدني وهما أول من ألف في التاريخ الوطني الجزائري في اللغة العربية . [2]

فكان تأسيسها في الثلاثينات " بتحريض من الإمام الإبراهيمي إثر اجتماع عقدة مع العمال والطلبة في احد أحياء العاصمة التونسية وهو حي الحجامين " [3] .

وفي السنة التالية من عمر الجمعية تم تعيين العلماء الكبار للإشراف على عمليتي الإصلاح وبناء التعليم العربي المركزين على توسيع نشاط الجمعية عبر جهات الوطن الثلاثة الرئيسية .

الشيخ عبد الحميد بن باديس على الجهة الشرقية والشيخ الطيب العقبي على وسط البلاد والشيخ الإبراهيمي على غرب البلاد ، حيث أقام بتلمسان سنة 1933م وسنتان بعد ذلك في سنة 1935م وضع حجر الأساس لبناء مدرسة دار الحديث افتتحت في خريف عام 1937م كما سميت " جمعية الإتحاد العلمي " [4] .

1- مجلة اللغة العربية (أنا) ،ص.92.

2- عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية لــ :بسام العسلي،دار النقائس بيروت،ط1، 1982 – 1402،ص.114.

3- محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر، تونس ،بيروت،دار المغرب الإسلامي، 1990 ،ص37.

4- دكتور سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الأمة للطباعة للجزائر، ط1 ،1997،ص410.

وهكذا انطلقت الجمعية بثقة وعزيمة قويتين لتصحيح عقيدة الأمة، فذاق الاستعمار ذرعا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر التي دعت إليه وأقامته، وتبرّموا بالأمة التي أصبحت تعلق آمالا كبيرة على جمعية العلماء فدبروا المكائد كعادتهم لعرقلة المسيرة فكان الاغتيال والاعتقال والاحتقار والاستبداد والمصادرة . [1]

وقد كانت لمدارس جمعية العلماء كثيرا من عراقيل السلطات الفرنسية وأصاب معلميها كثيرا من الأذى لأنهم كانوا يقومون بعملية " تحصين " و " تطعيم حضاري" ضد الفرنسة والتنسيق ولذلك كانت تلك السلطات تعتبر تلك المدارس " عبارة من خلايا سياسية والإسلام الذي يدارسه – العلماء– هو مدرسة حقيقية للوطنية " [2] .

فكانت مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي ، واحتوت على مدرسة ومسجد وقاعة محاضرات . [3] أما الأهداف العامة للجمعية فهي :

1– تصحيح العقيدة ونبذ الخرافات التي أحدثتها الطرقية والاستعمار.

2– إيجاد المسلم الإيجابي في حياته المقبل عليها إقبال العارف بأهدافه وغاياته ، المسلم قادر على تحمل المسؤولية و الأمانة .

3– إيجاد مجتمع جزائري مستقل له أصالته وذاتية وحضارية .

ومن مطالب جمعية العلماء:

1– اللغة العربية تعتبر اللغة العربية رسمية .

2– الديانة : وتشمل : المساجد والتعليم الديني والقضاء . [4]

سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي للمرة الثانية ممثلا للجمعية العلماء ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها. وقد اتخذ مصر

1– الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، ص.33

2– دكتور سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،ط3 ،ت ط 1986، ج3 ، ص.101

3– آثار الإمام البشير الإبراهيمي ،ج1 ، ص11.

4– الزبير بن رحال،الإمام عبد الحميد بن باديس،رائد النهضة العلمية والفكرية،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص69,61.

منطلقا لنشاطه، ورعى أولى البعثات الطلابية، وكان سفيرا للجزائر ليلقى المحاضرات والدروس والأحاديث الإذاعية . [1]

فقد حققت الجمعية الانتشار الواسع والمكانة الكبيرة التي أصبحت تتمتع بها لدى الشعب الجزائري مما يؤكد مقولة " فإن جمعية العلماء عبارة عن دولة داخل دولة " [2] .

1- الآثار محمد البشير الإبراهيمي ،ج1 ،ص.12

2- مقدمة الدكتور أبو القاسم سعد الله لكتاب :الأستاذ مازن صالح مطباقي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دمشق،دار القلم، بيروت،دار العلوم، 1988،ص10.

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه وآثاره

أ- أقوال العلماء فيه :

إن أقوال العلماء في إمام العلم والعلماء ليس على سبيل الإعجاب الذي يدفع صاحبه إلى المبالغة وراء العاطفة ، وإنما هو اعتراف يكاد يتفق حوله معاصرو الإبراهيمي، الأمر الذي جعلهم ينعتوه بدائرة المعارف الإسلامية كما وصفه بذلك الشيخ العربي الكبادي [1] والحقيقة أن أقوال العلماء في الشيخ البشير الإبراهيمي في المشرق والمغرب كثيرة .

في إحدى الندوات بدار جمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة سنة 1963م والذي شارك فيها الشيخ البشير الإبراهيمي بمحاضرة حول الجزائر وحضرها نخبة من العلماء والطلبة، وقد استرسل الإبراهيمي الحديث باللغة الممتدة الجذور في الدول العربية الإسلامية مستخدما المنطق بمقدماته ونتائجه والفقه بأحكامه ومقوماته وحكم التراث وأمثالها وسير الأمم وتاريخها وعندما أنهى كلامه صعد المنصة[2] الدكتور منصور فهمي(3) قبل أن يصعد المنصة خلع حذاءه وتقدم حافيا وهو يقول : " إن هذا المنبر الذي يقف به الشيخ أصبح ساحة مقدسة ينبغي أن يدخلها الناس كما يدخلون الحرم وأعلن هنا أن لم أر ولم أسمع في الحياة من هو أفصح وأبلغ من الشيخ البشير،لهذا أتوجه قائلا : أنت ملك العربية لهذا العصر ملكت نواصيها ونواصينا وإني أدعوا العلماء الأدباء في الوطن العربي أن يلقوا إليك بمقاليد اللغة والبيان " .

يقول الدكتور إبراهيم مدكور : [4]

" لقد عشنا مع البشير لحظات وعرفناه في طفولته وصباه وتابعناه في كهولته وشيخوخته ،

1- الإمام البشير الإبراهيمي مجلة الجيش ع 15،محرم1385،ماي1965،من مقال حمزة بوكوشة.

2- محمد الطاهلر فضلاء الإمام الرائد البشير الإبراهيمي ، ص 40 .

3- منصور فهمي (1959,1886)أحد أساتذته الفلسفة ولد منصور في إحدى القرى المحافظة الدقهلية بمصر،حصل على الدكتوراء في باريس.

4- ابراهيم مدكور (1320-1416) -(1902-1996) أستاذ جامعي مصري مختص بالفلسفة وعلوم اللغة ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ 1974

أقمنا معه حيث أقام ورحلنا معه حيث رحل ووقفنا على أعماله الجليلة وآثاره الخالدة واستخلصنا من حياته الدرس النافع والعظمة البالغة وسنذكره ما ذكر العاملون المخلصون، تغمده الله برحمته وجزاه عن الإسلام والعروبة خير جزاء." [1]

– أما عن مجهوداته الجبارة في تكوين الرجال وإعدادهم ليوم الفصل يوم انطلقت أول رصاصة بتاريخ أول نوفمبر 1954 معلنة عن بداية الثورة التحريرية الكبرى فيقول المجاهد العربي عبد الله التل حاكم القدس سابقا :" نجح الإبراهيمي في تكوين الشباب الجزائري المؤمن بعروبته ووطنه ودينه وكان ذلك الجيل هو نواة جيش التحرير الجزائري الذي خاض معركة المليون شهيد وحرر الجزائر من الاستعمار المدمر دام 132 سنة... ولولا الجيل الذي رباه البشير الإبراهيمي ومعاونوه من علماء الجزائر لما استطاع شعب الجزائر أن يقدم للثورة وقودها من شباب محمد ." [2]

– وفي مقال عن الشيخ الإبراهيمي يقول محمد بهجت بيطار [3] : وقد كان لنعيه بدمشق رنة أسف وحزن شديدين ... عن أدبه وفضله... وتخرج عليه عدد وافر فكان لهم أثر ظاهر في مجتمعنا العربي ."

حسب الجزائريين مجدا وفخرا أن يكون منهم الإمام الأول من النهضة الإصلاحية الجزائرية عبد الحميد بن باديس والإمام الثاني في هذه النهضة الشيخ الإبراهيمي الذي يحق للشام أن تفاخر به كما تفاخر بأبنائها المخلصين وأن تشكر لهم بيض أياديه كما تشكر له الجزائر حسن صنعته .[4]

– وفي شهادة حق يقول المفكر الفرنسي " روجي غارودي" [5]: { لقد أتخذ الشيخ

1– الإمام البشير الإبراهيمي مجلة الجيش ع 15،محرم1385،ماي1965،من مقال حمزة بوكوشة.

2– مجلة دعوة الحق لوزارة الأوقاف المغربية ،العدد9–10، اوت1965،ص.12

3– محمد بهجت بن محمد ولد سنة1894م في أسرة دمشقية عريقة، وإمام أئمة السلفية.

4– محمد طاهر فضلاء،الإمام الرائد البشير الإبراهيمي،مقال محمد بهجة بيطار، ص72

5– روجي غارودي: ولد(17يوليو 1913 في مرسيليا) توفي 13 يونيو 2012على عمر 98سنة،مدرسة التقليد الفلسفي الشيوعي، وهو كاتب فرنسي.

الإبراهيمي من شخصية الأمير عبد القادر رمزا ومثالا يحتذى به وفي ذلك اليوم الذي قابلناه أوضح لنا استمرارية الكفاح الذي ما فتئ لشعب الجزائري يخوضه منذ 1830م ضد خطر الإنسلاح من شخصيته وفقدان هويته .}

ويقول أيضا روجي قارودي " فالشيخ البشير كان مع ابن باديس كالشعلة التي بثت في الجزائر ثورتها الثقافية ، تلك الثورة التي مكنته من استرجاع هويته العربية الإسلامية التي ما فتئ يكافح من أجلها ".

– أما مكانته الأدبية والفكرية المتميزة فيقول الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية في التربية والثقافة والعلوم: { فقد جند الإبراهيمي فكره وقلمه لتأصيل عروبة الشعب الجزائري، وعروبة أبناء الشمال الإفريقي بصورة عامة } .

– ويقول الدكتور أيضا " فقد كان أمة وحده في صناعة الأسلوب وشرف البيان فلم يكن هناك كاتب معاصر يكاد يقترب من أسلوبه العربي المبين ، فهو جاحظ هذا الزمان وإن الشيخ البشير الإبراهيمي أديب لم يوف حقه وفي آثاره الباقية رسالة إلى العربية بعده فهو من الذي جددوا البيان العربي في المشرق " .

– يقول الدكتور جميل صليبا: " من عجيب أمر الشيخ أن الناس كانوا لا يهتمون به عند لقائه لأول مرة، حتى إذا تكلم أو احتج أو خطب ألهب النفوس حماسة، فجعل القلوب تشرئب إليه للاستمتاع لفصاحة لسانه وسحر بيانه ، يدخل المجلس كالزهرة ذابلة فإذا هو بعد الأخذ بناصية الكلام أشبه شيء بكوكب دري " [(1)] .

– ويقول أيضا العلامة الشيخ محمد الغزالي [(2)] : " كان لقاؤنا بالشيخ البشير الإبراهيمي مصدر متعة أدبية وعلمية تجعل القاهرة وعلمائها يهرعون إليه ويتزاحمون عليه ، ولكن الرجل كان يشرد بين الحين والحين فنحس أنه معنا وليس معنا ، كان جسمه معنا وقلبه

1– محمد طاهر فضلاء ،الإمام الرائد البشير الإبراهيمي، ص .40

2– ولد في 22 سبتمبر 1917بالبحيرة،مصر وتوفي 9مارس 1996 عمره 78عاما بالسعودية أحد دعاة الفكر الإسلامي .

معلق بالجزائر يتحسس أبناءها... وهناك أمر لا يعرفه الكثيرون لقد حاول أن يسد الفجوة بين جماعة الإخوان ورجال الثورة المصرية فإن الفريقين يقدرونه ويصغون إلى نصحه"[1] .

أما الشعراء فقد كان لهم نصيب في ذكر خصال الشيخ في قصائد رنانة سينشدها الدهر لا محال كقصيدة الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة حيث قال :

وكنت بشعرى للبشيـــــر مواكبـــــــا * * * على سمعه في موكل العلم أنشده

وماهو إلا كاتب ثاقـــــــب الحجـــى * * * ورائد فكر مصلح ومجدد

جرى حبره في الصحف كالبحر زاحرا * * * بغيرته للحق يرغى ويزبد

روائعه أرض الجزائر مهدهـــــــــا * * * ولكن لهما في أرض عنقر مولد [2]

لقد رأس الإعلام مجدا وسؤددا * * * وهل كان كالعرفان مجدا وسؤددا

وكان منارا للعقول ومعلما * * * يشير إلى تحريرها ويمهد

لقد كان للفصحى أباها وأمها * * * ومرجعها إلى ند أو شد مغرد [3]

كما وردت في قصيدة الأهرام المصرية يوم 04 جوان 1965م قصيدة نثرية نقلتها مجلة الجيش الجزائرية وهي للدكتورة بنت الشاطئ [4]، وفيها تقول :

غير أني لم أكد أراه .

حتى أغضيت مهابة وإجلالا .

وتضاءلت استحياء وخجلا .

فعلى جبينه المغضن، كان يتألف نور استشهاده .

وفي خفقات قلبه كان ينبض المعركة الدائرة في أرض الجزائر وعلى أهابه النخيل ، كان

1- أحمد الطالب الإبراهيمي.آثار الإمالم محمد البشير الإبراهيمي ، دار العرب الإسلامي ، بيروت 1997.ج1.ص:25

2- عيون البصائر، قصيدة لمحمد العيد آل خليفة لمقدمة، ط2 ، ص11.

3- المرجع السابق ص 11 .

4 – عائشة محمدعلي عبد الرحمان المعروف بنت الشاطئ ،ولدت في مدينة دمياط سنة 1912 بمصر ، كاتبة ومفكرة توفيت سنة 1998

مثوى الشهداء من أبطالها . [1]

ولنا في ذكرى إمامنا الإبراهيمي أبيات شعرية لشاعر النهضة الجزائرية الأستاذ أحمد سحنون يبين خصال ومآثر صاحب السؤدد :

ياناشر الفصحى وباعث مجددها * * * نلت المنى فقضيت أنعم بالا
خلدتها – رغم العدا – وكسوتها * * * أدبا رادت منى وجمالا
ذكراك مازالت منار حياتنـــــا * * * تهدي السرى وتوجه الأجيال
ذكراك مازالت مثار شجوننا * * * هدت عزائمنا وكنا حبالا
قد عشت تبين للعروبة والحمى * * * مجدا يطول النيران جلالا [2]

ب- آثـــاره :

يقول المرحوم أحمد توفيق المدني [3] : " كان الإبراهيمي يقضي سحابة يومه في البناء والتعمير ويقضي سواد ليله في التدبير والتفكير ولم تكن نعرف له خلال هذه الملحمة مقرا معلوما " [4] ، فقلما نجد هذه النماذج من الرجال الذين برزوا بنشاطهم في أكثر من ميدان في التربية والتعليم ، في الفكر والثقافة ، في الاجتماع والسياسة، خاصة إذا علمنا أن شغل الإبراهيمي وهمه الواصب هو معاناة الجزائر من ظلم وجور الاستعمار في جميع النواحي والميادين ، لذلك انصرف عن تأليف الكتب إلى تكوين الرجال ، وما أهون تأليف الكتب على تكوين الرجال وتخريج الصفوة المختارة، وفي هذا الصدد يقول الشيخ الإبراهيمي : " لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا ولكنى أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا ، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجسادهم، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا "[5] .

1- رحل البشير جريدة الأهرام ونشرت في مجلة الجيش ، العدد 16.
2- محمد الطاهر فضلاء ، من أعلام الجزائر ، ص64.
3-هو أحمد توفيق ابن محمد ابن ـــحمد بن محمد المدني القبي الغرناطي الجزائري عالم مؤرخ ووزير جزائري ولد بتونيس سنة 1317هــ -1899م توفي بالجزائر سنة 1404هــ -1983م
4- مجلة الثقافة الجزائرية العدد57، ص44
5- مجلة اللغة العربية بالقاهرة

فرغم تراكم أعماله وقلة إمكانياته إلا أن مساهماته كانت قيمة حيث يقول" فقد ساهمت بكتابة في موضوعات مفيدة ولكن لم يساعدني الفراغ ، ولاوجود للمطابع في الجزائر على طبعها وقد بقيت كلها مسودات في مكتبتي بالجزائر . " [1]

واهم هذه المؤلفات مايلي :

1- كتاب بقايا الفصحى العربية في اللهجة العامية بالجزائر، وقد التزم فيها اللهجة السائدة اليوم في مواطن بني هلال بن عامر .

2- كتاب : النقايات والنفايات في لغة العرب .

3- كتاب أسرار الضمائر في العربية .

4- كتاب التسمية بالمصدر .

5- كتاب الصفات التي جاءت على وزن فُعِل .

6- كتاب نظام العربية في موازين كلماتها .

7- كتاب : الاطراد والشذوذ في اللغة العربية . [2]

8- كتاب رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند بن مالك .

9- كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة .

10- رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان .

11- رواية كاهنة الأوراس .

12- رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصحى والعربية العامية .

13- كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام .

14- كتاب شعب الإيمان .

15- رواية الثلاثة وهي مسرحية شعرية تقع في واحد وثمانين وثمانمائة بيت .

16- ملحمة شعرية نظمتها على وزن الرجز .

1- مجلة الثقابة الجزائرية العدد 57ص44 .

2- الشيخان،مقال موسى الأحمدي،مطبعة البعث قسنطينة، 1967، ص87.

تضمنت فنون مختلفة من المواضيع أهمها : من الوصف الكثير من الفرق حدثت فيس عصرنا كما تطرق المجتمع الجزائري بجميع فرقه نضمها أثناء تواجده بمنفاه بمدينة الأغواط .

يقول محمد العيد : وأبقوه للأجيال ذخرا مباركا... وزادا من الذكر لمن يتزود.[1]

المطلب الرابع : وفاته

يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله وتبقى معانيهم الحية في الأرض قوة تحرك ورابطة تجمع ونورا يهدي وعطرا ينعش. فإن كل ما يخلق العظماء من ميراث هو أعمال يجدد بها من بعدهم وأفكار يهتدون بها في الحياة وآثار مشهودة ينتفعون بها وأمجاد يعتزون بها فيفخرون ، والاعتزاز والفخر من الأغذية الروحية الحافظة لبقاء الجماعات .

بعد أن كافح الإبراهيمي في ميادين متنوعة بكل شجاعة بطرق عديدة سواء في المقاومة أو المعالجة أو الحماية من أجل خدمة الجزائر . [2]

وفي سنة 1962م عاد إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال أضطر إلى تقليل نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة وبسبب سياسة الدولة التي تشعر أنها زاغت عن الاتجاه الإسلامي وانحصر نشاطه في حدثين هما :

- إلقاء أول خطبة جمعة بعد استعادة الاستقلال . افتتح بها مسجد " كتشاوة " بالعاصمة وكان ذلك في 02 نوفمبر 1962م بحضور وفود من جميع الدول العربية والإسلامية .[3]

- إصدار بيان 16 أفريل 1964 والذي دعا فيه السلطة آنذاك للعودة إلى الحكمة والصواب ، وإلى جادة الإسلام، بعد أن رأى البلاد تنحدر نحو الحرب الأهلية وتنتهج

1- مجلة الجيش،الإمام البشير الإبراهيمي، ع 15، محرم 1385،ماي 1965،ص مقال حمزة بوكوشة.

2- جريدة البصائر،الشيخ الإبراهيمي ،ع151، سنة 1951، ص.01

3--آثار الإمام البشير الإبراهيمي ،د.أحمد طالب الإبراهيمي، ج 5، ص 162

نهجا ينبع من مذاهب دخيلة مضادة لعقيدتنا وروحنا وجذورنا . [1]

ومازال مسجد كتشاوة يشهد ذلك اليوم الذي صعد فيه الإبراهيمي إلى المنبر رافعا صوته إذا ظهرت البنادق ظهرت الحقائق ، ولكن حارس اللغة العربية وحامي دينها من البدع والخرافات والذي لم نعهده يسكن للراحة لحظة نجده هذه المرة يلزم بيته وقد أنهك جسمه الإعياء، وقد طرقت الشيخوخة الأبواب فضعف جسمه وشحب لونه وخف وزنه . [2]

وبقي كما كان قويا ذاكرته وإرادته . [3]

مات الشيخ الإبراهيمي –رحمه الله– في يوم الجمعة 20 محرم 1335هـــ الموافق لـــ 19 ماي 1965م اختاره الله عن عمر يناهز ستا وسبعين سنة .

وشيعت جنازته في موكب شعبي رهيب يوم 20 ماي 1965م. حيث دوى الهتاف بالتكبير. ولما تجاوبت أصداء الهتاف في المقبرة تقدم أحد تلامذته وهو الشيخ عبد الرحمان شيبان قائلا : " من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . " [4]

ترك الشيخ بموته فراغا عميقا في كل الجزائريين الذين نظروا إليه على أساس أنه المصلح الفذ لوطنه وشعبه، لذلك ترك الأثر البليغ في نفوس العالم العربي والإسلامي ، الذين أجمعوا على انه كان بحرا من المعارف ورمزا للإصلاح والنضال .

1- آثار الإمام البشير الإبراهيمي ،د.أحمد طالب الإبراهيمي، ج 5، ص 162
2- محمد طاهر فضلاء ،الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،ص .65
3- محمد خير الدين، مذكرات، ج1 ، ص 441 – 412.
4- الحفل الرهيب كلمة النعي نشرت في جريدة الشعب، ع 702، سنة1965، ص23.

المبحث الثاني : آراؤه في التفسير من خلال آثاره

* المطلب الأول : الاهتداء بهداية القرآن
* المطلب الثاني : ارتباط الإيمان بالعمل الصالح
* المطلب الثالث : التركيز على الجانب التعليمي
* المطلب الرابع : رأيه بين منهج الفقهاء ومنهج القرآن في عرض الأحكام

المبحث الثاني :ـــ آراؤه في التفسير من خلال آثاره

تمهيد :

القرآن كتاب الله تعالى يهتدي المسلم بهديه ويأتمر بأمره وينتهي بنهيه ويتخلق بأخلاقه ، فمن فعل ذلك انتفع بالقرآن ، وكان دليلا له يدله على النجاة في الدنيا وبرهانا يوم القيامة ومن تنكب الطريق وانحرف عن تعاليم القرآن ، كان القرآن خصمه يوم القيامة .

إن لتفسير القرآن تفسيرا صحيحا أبلغ الأثر في حياة الفرد والجماعة ، لذلك توجهت عناية المسلمين إليه شرحا وبيانا وتنزيلا.

ومن أبرز هؤلاء الشيخ الإبراهيمي ، الذي قضى حياته راغبا إلى روح القرآن ، ومبادئه زارعا لقيمه في نفوس شعبه ، كل ذلك من طريق الدروس التي كان يلقيها أو المقالات التي كان يكتبها أو الخطب التي يتوجه بها إلى أمته .

وعند استقراء ما بقي من هذه المكتوبات أو بحثها فيما يتعلق في التفسير أمكن الوقوف على لمحات من رؤيته بعرضها فيما يلي :

المطلب الأول : الاهتداء بهداية القران

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لهداية المسلمين وإخراجهم من الظلمات إلى النور وهدايتهم إلى الطريق المستقيم وذلك بتفهم القرآن حق فهمه ومن أدوات فهم القرآن هدى القرآن وبيان السنة.

وقد قال البشير الإبراهيمي في هذا المعني <<وإنما السر كل السر في تدبره وفهمه وفي إتباعه والتخلق بأخلاقه » ومن آياته (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (1) ومن آياته (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) (2) (وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) 3 وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) 4 (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) (5) هذه هي الطريقة الواحدة التي اتبعـــــهـــــا المسلمون الأولون فسعدوا بإتباعها والاستقامة عليها ، وهذا هو الإسلام متجليا في آيات القران ، دينا واحدا جاء به نبي واحد عن اله واحد وما ظنك بدين تحفه الوحدة من جميع جهاته أليس حقيقا أن يسوق العالم إلى عمل واحد وغاية واحدة واتجاه واحد على السبيل الجامعة من عقائده وآدابه (6).

إن الإسلام في جوهره رسالة لإصلاح عام منّ الله به على العالم الإنساني بعد أن طفت عليه غمرة حيوانية عارمة ، اجتاحت ما فيه من فطرة صالحة ركبها رب العالمين وما فيه من أخلاق قيمة وشرائع عادلة قررها الهداة من الأنبياء والمرسلين والحكماء المصلحين .

وصحبتها غمرة وثنية وقفت في طريق الفكر فعاقته عن التقدم وابتلته بما يشابه الشلل،وقطعت الصلة بين خالقه ، فجاء الإسلام بالدواء الشافي وهو التوحيد الخالص مؤيدا بالأدلة التي تبتدئ من النفس ،وان نظرة في النفوس حين تتحلى، ونظرة في الآفاق حين تتعرض بعجائبها لتفضيان بصاحبهما إلى اليقين الذي لاشك بعده وهذا هو ما حرمه البشر قبل نزول القرآن ووقفوا في

(1) ــ سورة ص الآية 29
(2) ــ سورة الأعراف الآية 03
(3) ــ سورة الأنعام الآية 155
(4) ــ سورة الأنعام الآية 153
(5) ــ سورة آل عمران الآية 103
(6) ــ د احمد طالب الابراهيمي ، اثار الامام البشير الابراهيمي ، دار الغرب الاسلامي بيروت ،ط1 ، 1997 ، ج1 ، ص 160 ، 161 .

الطرفين متناقضين من شرك وتعطيل،وهذا هو ما دعا إليه القرآن فهداهم به إلى سواء السبيل. ومن آدابه على نفوسكم ومن حكمه على عقولكم تكونوا به أطباء ويكن بكم دواء (1). قال تعالى:)﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)2 هذه الآية هي دستور الإسلام العام التي نواجه بها كل من رمانا بالتعصب أو الظلم أو بالأنانية أو بالقسوة (3) ومن أسباب جذب الأمة إلى القران ووصفه التشويق إلى الإقبال عليه بالتدبر والفهم وفي هذا المعنى يقول البشير الإبراهيمي: فمن السداد في الرأي والمقاربة في العمل أن ترشد الأمة الإسلامية إلى معرفة الطريق المستقيم من خير وما خسرت من هداية ، بتضييعها للقرآن إنما تعرف ذلك ويبلغ مكامن الوجدان من نفوسها ، من وصفه والإشادة بشأنه والتنويه بجلاله وخطره والتنبيه على ما يحتوي عليه من العلوم الكثيرة بألفاظ قليلة وتقريب ما ينطوى عليه من المرامي المفيدة ، بالكلمات القريبة ،و شرح ما فيه من حقائق المتفرقة بالجمل والجمل الجامعة ، فان ذلك يكون ادعى لرجوع النفوس الجامحة عنه وإليه وأعون على فيأتها إلى حماه والاستظلال بظله والاستمساك بحبله (4) .

وقد كانت هذه الأمة معرضة عن القرآن مشغولة عنه بما لا يفيد معتقدا مستغنية عن فهمه بحفظه مع تقصيرها في أداء لفظه مستعيضة عن تلاوته بتلاوة الأوراد والأذكار وعن دراسته بدراسة كتب جافة من وضع المخلوق التي لا تبعث في النفس نشاطا ولا تنشر في القلوب حياة ولا تغرس في الأفئدة فضيلة ولا تقتلع منها رذيلة وتشرف على القلوب المظلمة بالنور ، ولكنها بدأت اليوم ترجع إلى القرآن وتستجلي أنوار الهداية وأسرار الكائنات من آياته،وتأخذ الحياة القوية من تعاليمه وكأنها برجوعها إلى القرآن تجدد نفسها وستستأنف في الحياة تاريخها ، وعسى أن تنتهي من هذه الوجهة الجديدة إلى غايتها فتنتهي إلى السعادة والخير (5) .

(1) ـــ آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1 :ص61

(2) ـــ سورة النحل الآية 90

(3) ـــ نفس المرجع ص 365

(4) ـــ نفس المرجع ص 323

(5)– نفس المرجع ص 384

وفي حفل الختام تكريم الأستاذ عبد الحميد بن باديس قال البشير الإبراهيمي : هذا هو اليوم الذي يختم فيه إمام سلفي تفسير كتاب الله تفسيرا سلفيا ليرجع المسلمون إلى فهمه فهما سلفيا، في وقت طغت فيه المادة على الروح ولعب فيه الهوى بالفكر.

وهفت فيه العاطفة بالعقل ، ودخلت فيه على المسلم دخائل الزيغ في عقائده وأخلاقه وأفكاره، وفي أمة تقطعت صلاتها بالسلف وضعف تقديرها للقرآن، فأصبح ملهاة أذان ومشغلة لسان وأصبح حفاظها يقرئونه للتبرك أو يتجرون به في المقابر وعوامها ينزلونه منزلة البصل والكراث فيستشفون بحروفه من أمراض سببتها الحرارة أو جلبتها البرودة.

فقدكانت بعض الامم مشغولة وبعيدة كل البعد عن القرآن بما فيه من أداء وعلم وعمل ويقول الإبراهيمي في قصة إبراهيم ويبتدأ من قوله تعالى:(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) (1) وهذا احتمال ضيق،لايقتضيه سياق الآيات التي قبله والفرق بين الإشارة في هذه الآية والإشارة في قوله تعالى : (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) (2) فان الإشارة في تلك الآية يحسن أن يكون مرجعها خاصا وهو قصة أحد التي توسطتها هي ، لقد وقع في قصة أحد من حوادث ما استوجب تنبيه المسلمين إنها من سنن الله التي لا تتحول ولا تتبدل إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا لأتباعه، والتي بني عليها هذا الدين ،وقد جاء قبل تلك الإشارة قوله تعالى:(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (3.) وبعدها قوله تعالى: (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (4) فكان الأقرب في مرجع الإشارة ،أنه بخصوص ما ورد في أثناء قصة أحد من توبيخ المسلمين على مخالفة أمر الرسول وما وقع منهم من تنازل وفشل (5).

---

(1) ــ سورة إبراهيم الآية 42

(2) ــ سورة آلاسراء الآية 138

(3) ــ سورة آل عمران الآية 137

(4) ــ سورة آل عمران الآية 139

(5) ــ أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1، ص403

وكلمة بلاغ أوسع معنى في الاستعمالات القرآنية من كلمة بيان ، كما يظهر لمتدبر القرآن المتفقة في أسرار مفرداته وتراكيـــبه .

و المستقرئ الكلمات فيه. وهذه الآية من حجج الله البالغة على المسلمين الذين نبذوا القرآن ظهريا ، واتخذوه مهجورا ، وعطلوه عما أنزل إليه تعطيلا، فهي وأمثالها من الآيات الواردة بمعناها تبين الفوائد العلمية التي نزل القرآن لتحقيقها والتي هي الحكمة من إنزالها وهــم يصدون عن سبيله بالتزهيد فيه أو يبغونها عوجا بتأويله .

فالله تعالى يأمر نبيه أن يذكر بالقرآن ويأمره أن يقول لأمته... قال تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ...) (1) ويقول أيضا:(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)(2) وهذه الفوائد لا تتحقق إلا بفهمه والعمل به ولكن سواد المسلمين اليوم وقبل اليوم بقرون ، ومن ورائهم علمائهم أصبحوا يعتقدون وأعمالهم تشهد باعتقاداتهم إن القرآن إنما انزل لتتلى ألفاظه تعبدا وتبركا أو هديه للآخرين ونكتب حروفه للاستشفاء من الأمراض والعاهات (3) الجسدية.ولكن سر القرآن ليس في هذا الحفظ الجاف ولا في هذه التلاوة الشلاء التي نتلوها ، وليس من المقاصد التي أنزل لتحقيقها تلاوته على الأموات ، ولا اتخاذه مكسبا والاستشفاء به من الأمراض الجسمانية (4).

وعلماؤها يدرسونه بلغة المصطلحات العرفية، ويتناولنه بأذهان حشيت بالأفكار الطائفية والتعصبات المذهبية، والمحامل الجدلية، والتوجيهات اللفظية، وبكتب ملئت بالاسرائليات المصنوعة والآثار الموضوعة والنظريات ، والطلبة هم صرعى هذه الفتن يتلقونه بألسنة جافة من حيث البيان العربي وصرفتها العجمة في منهاج غير منهاج العرب ،ففسد الضوق وإختل التصور بأفكار تخطى عليها الجمود وسد عليها منافذ التفكير وبنفوس ركبها الملل والسأم ، فرضيت بسماع مالا يفهم وتلقي مالا يعقل ، وهان الزمان في حسابها فأصبحت تنفق منه جزافـــا.

---

(1) ــ سورة الأنعام الآية 19

(2) ــ سورة الإسراء الآية9

(3) ــ أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1، ص403

(4) –نفس المرجع ص160

وإختل تقرير الأشياء عندها فأصبح كل مقروء علما وكل قارئ عالما .(1)

وفي الأخير ما يمكن أن نقوله إن القرآن الكريم هو هداية للناس جميعا من عند الله سبحانه قـال تعالى في سورة الزمر: إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (2) والقرآن الكريم أنزله الله تعالى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للبلاغ لقوله تعالى : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) (3) ، والواجب على الناس هو الاهتداء بالقرآن الكريم وفهمه على أحسن وجه لقوله تعالى : (الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (4) وقوله تعالى في سورة آل عمران : (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) 5) وهذه الآيات الكريمات تبين لنا

معنى الاهتداء بالقرآن الكريم ، وفهمه فهما صحيحا ، والفهم الصحيح متوقف على أمور منها : أسرار اللسان العربي ، والاطلاع الواسع على السنة .

---

(1) ــ أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1، ص 362
(2) ــ سورة الزمر، الآية 41
(3) ــ سورة المائدة ص67
(4) ــ سورة البقرة، الآية –1–
(5) ــ سورة آل عمران الآية 138.

المطلب الثاني:ارتباط الإيمان بالعمل الصالح.

ركز الإبراهيمي في عرضه لمعاني القرآن على الأرتباط الوثيق بين العلم والعمل عملا بالأثر « من عمل بما علم أورثه اله علم مالم يعلم » كما نعى على طريقة بعض المفسرين تركيزهم على الجوانب اللفظية والمعاني المجرد المعزولة عن واقع الحياة العملي .

أن السلف تذرعوا لفهم القرآن طريقتين هما:الذوق العربي الصحيح والسنـــة النبويـــة الصحيحة التي كانت مترجمة القرآن في الواقع العملي .في حديث عائشة واصفة خلق النبي صلى الله عليه وسلم ‹كان خلقه القرءان يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ›› [1]

وقد كانوا يؤمنون بأنه كل لا يتجرأ ،وان بعضه يفسر بعضه وقد استعرضوه بعد فهمه بتلك الذرائع فوجدوه يعرّف الإيمان بالصفات اللازمة والتي يتكون من مجموعها،فيقول:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) (2) ويقول : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (3)
(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ .أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) 4) ويقول أيضا: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) (5) إلى أخرها .ويقول: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) 6)إلى أخرها

ويقول:(وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) 7) ويقول غيرها من الآيات الجامعة لشعـــب الإيمان وخصالـــــه و صفاته الذاتية ثم وجوده لا يذكر الإيمان في المعارض المختــــلفـــــة إلا مقرونـــــا

1- رواه مسلم رقم الحديث 3366

(2) ــ سورة حجرات الآية 15

(3) ــ سورة الأنفال الآية 2

(4) ــ سورة الأنفال الآية 4.3

(5) ــسورة المؤمنون الآية01

(6)–سورة البقرة الآية، 177

(7)–سورة الفرقان الآية، 63

بالعمل الصالح ففهموا من القرآن ما هو الإيمان وما هي الأعمال الصالحة ،فامنوا وعملوا الصالحات فكان إيمانهم أكمل إيمان بالعمل و الكسب لا بشئ أخر من الخوارق و الاختصاصات[1].

وفي هذا أيضا فقد ربطوا العمل الصالح بالعبادة وتوحيد الله وكمالاته المطلقة والرسل ووظائفهم فأعطى الإبراهيمي رأيه في هذا المعنى التالي .

والإنذار والتبشير هما أهم وظائف الرسل . قال تعالى: <<وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ...>>(1) وقد كانت أولى وظائف نبينا عليه الصلاة و السلام ؛النذارة،أمر بالإنذار الخاص لعشيرته بقوله تعالى: << وأنذر عشيرتك الأقربين >>(2) ثم أمر بالإنذار العام بقوله :

(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ) 3 والإنذار سابق على التبشير طبعا ، لأنه يتعلق بالكافرين و المشركين، ويتوجه به إليهم فإذا زعزع الإنذار كفرهم وشركهم ، وأمنوا بالله ،واتبعوا رسوله،وعملوا الصالحات ، جاء التبشير. قال تعالى: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (4)

(وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ..) (5)

وقدم التبشير على الإنذار في اللفظ أحيانا، لأنه النتيجة و المقصود و الثمرة . وقد يطلق النذير على كل ما فيه من إنذار وتخويف من الحوادث الكونية كقوله تعالى : (هَٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ) (6) (لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) - (أي منقلع من

---

(1)–أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج1، 326
2 ـ سورة الأنعام الاية48 .
3– **سورة الشعراء الآية214**
(4) ـ سورة المدثر الآيتان الآية 2.1
(5) ـ سورة يوسف الآية– 2 –
(6) ـسورة البقرة الآية 25
(7)–سورة النجم الآية،56.

مغارسه) _(فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُر. وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُر) (1) والقرآن منذر (2)
فأما الخلف فقد عدلوا عن هذا كله منذ صاروا يفهمون الإيمان من القواعد التعليمة وفقدوا الذوق والاسترشاد بالسنة.

إن هذه القواعد الجافة التي لا صلة بينها وبين النفس إنما تنفع في الصناعات الدنيوية أما في الدين فإنما لا تغني غناء وقد أفسدته منذ أصارها الناس عمدة في فهمه حتى ضعف إيمانهم وضعفت تبعا له إرادتهم وأخلاقهم ،وكيف يفلح من يعدل في تفهم الإيمان عن آيات متقدمة إلى قولهم إن الإيمان هو تصديق وأن النطق شرط او شرط فيه وان النسبة بين الإيمان والإسلام كذا إلى أخر القائمة ؟ وكيف يكون مؤمنا حقا.

من يبني إيمانه على هذا الجرف الهاري .

إن هذا الموضوع واسع الجنبات وهو يتصل بباب أمراض المسلمين ، أسبابها ولا تتسع

هذه الكلمة لبعض القول فيه.

تدبر القرآن وإتباعه هما فرق ما بين أول الأمة وأخرها وانه لفرق هائل ، فعدم التدبر افقدها العلم وعدم الإتباع افقدها العمل .

وإننا لا ننتعش من هذه الغمة والظلالة إلا بإتباع القرآن وفهمه .ولا نفلح حتى نؤمن ونعمل الصالحات (3) .لقوله تعالى : (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(4) .

وفي الأخير ما يمكن أن نقول بأن الإيمان لا ينفع وحده بل يجب ان يقترن بالعمل الصالح والاستقامة قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (5) .

---

(1)–سورة القمر الآيات–17–22–32–40 .

(2)–أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج1،ص399، 400 ، .

(3) ــ أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1، ص326، 327

(4) ــ سورة الأعراف 157

(5) ــ سورة فصلت، الآية . 30 .

ومعنى الاستقامة هنا هي : الثبات والمداومة على طاعة الله والعمل الصالح .

فمن آمن بالله وحده لا شريك له وعمل عملا صالحا و إستقام على أوامره و طاعته واجتنب نواهيه ومعصيته فله الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة .

المطلب الثالث : التركيز على الجانب التعليمي .

إحتوت أثار الإمام البشير الإبراهيمي على نصوص في بيان معاني القرآن ودلالاتها اللغوية والعلمية ولنموذج على ذلك تفسيره سورة إبراهيم ، فقد عرضها بطريقة مشوقة وموجزة أبان خلالها فوائد الآيات وأدابها وإعجازها بشكل واضح بسيط يستوعبه القارئ ليزداد يقينا بكتابة ، وحبا له ، وعملا به قـــال الشيـــخ :

وأكثر الفوائد لنا : فيما قص القرآن من قصص إبراهيم : ما تضمنته من العلوم ففيها ، على تعارب أساليبها واختلاف السور المتضمنة لها ما بين مكية ومدنية ، آيات للمتوسمين ومجالات لأفكار المتدبرين ، يقرأها المتدبر فيخرج منها :

- بدستور جامع في التوحيد والدعوة إليه .
- ما يلزم الداعي من قوة في الجدل .
- البراعة في أساليبه.
- صبر على المقارعة والنضال في سبيله .
- القدرة على التحايل في إقناع النفوس الضالة التي لا تهضم البرهان .
- صبر على جفا الأقارب والشدة .
- الحزم في التبرؤ منهم وقطع حبالهم .

إن المتذوق لأسرار القرآن المستخرج للطائف المقارنات بين النفوس المصطفين من عباد الله يـــدرك :

- الذوق النفسي ذلك الجنان وتلك الرقة التي تقطر من قول نوح اليائس من ابنه: (....رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ) (1). وتلك الشدة

من خطاب إبراهيم لأبيه ، ومن إعلانه بالبراءة ، بعدما تبين له انه عدو الله . وإذا كان المظهر الأعلى للتوحيد من العبادات هو الدعاء ، فإن أدعيه إبراهيم التي قصها الله علينا هي أشرف تلك المظاهر في تنزيه الأدب الكامل وهي :

ــ الأسلوب الذي يجب إن يحتذيه كل داعي موحد وإذا كانت الوثنية هي داء الإنسانية العضال ،وهي العدو الذي حاربه نوح ألف سنة إلا خمسين عاما.فما آمن معه إلا قليل 2.

---

(1) ــ سورة هود الآية 45

(2) ــ أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1، ص395

فكانت خاتمة دعوته تلك الشكوى المؤلمة ، وذلك السخط المنبعث من مناجاته ربّه في السورة المسماة بإسمه وفيها يقول عن قوله : (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً . وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً . وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً . وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً) (1) وقال إبراهيم في أوثان قومه: << (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ...) (2) . هذا المرض الفتاك الذي استعصى على أولي العزم من رسل الله علاجه ، هو الذي غفل عنه المسلمون ، وهّون شأنه علماؤهم الجامدون حتى استشرى وأعضل (3) .

---

(1) ـ سورة نوح ، الآيات 21،22، 23

(2) ـ سورة إبراهيم الآية 36

(3) ـ أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1، ص396

المطلب الرابع : رأيه بين منهج الفقهاء ومنهج القرآن في عرض الأحكام :

عرض الإبراهيمي في مكتوباته إلى مسألة هامة جدا تعتبر رأيا مميزا في منهج القرآن وهي المقارنة بين أسلوب الفقهاء في عرض الأحكام بالحكم والعلل الشرعية بنزهها وفصلها عن سياقاتها التي تكسبها بعدها الاجتماعي والقيمي من جهة وأسلوب القرآن الذي يملأ الحكم حياة وحكمة وقيما في هذا السياق يقول الشيخ : <<أنا لم اسمع مدة دراستي في الفقه في بعض تلك الكتب إلا كلمتين تثيران في النفس شيئا من الإحساس الحي وتنبيهان على خيال من الحكمة وتبثان في المشاعر بصيصا من النور إحداهما في باب النكاح ، وهي قوله : <<النكاح مبنى على المكارمة >>(1).

فالزواج كما يرى الإبراهيمي : حفظ الشاب والشابة دينها وعرضها ويضبط عليها عواطفها فلا تمتد العين إلى محمل ولاتهفوا النفس إلى محضور ولا يجاوزان بالفطرة حدود الله ، إذا فدعوه الإبراهيمي إلى الزواج كانت نابغة من وعيه بظروف مجتمعه .

والثانية في باب الطلاق ، وهي تناقلهم لأثر ، « أبغض الحلال إلى الله الطلاق >>(2)

إن من يأخذ فقه الطلاق من أية:(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) (3)

ومما بعدها من الآيات الآمرة للوقوف عند حدود الله ،الناهية عن تعديها ،أو من أية (ومَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ) 4 أو من أية الحكمين ووعد الله بالتوفيق عند الإصلاح ، وبالاغناء من واسع فضله عند التفرق أو من أية تخيير النبي أزواجه بين حالين : إحداهما التمتيع والسراح الجميل ، من أخذ فقه الطلاق من هذا المنبع العذب يعلم أي حكما مبثوثة تحت كل كلمة وكل جملة ، ومن تفقه هذا الفقه ونشره في الناس يبعد جدا إن يتلاعب بتلك العقيدة الإلهية التي عقدها الله بين الزوجين ، ويضعها في موضعها المعروف بين المسلمين الآن .

---

(1) ـــ د.احمد طالب الإبراهيمي ، أثار محمد البشير الإبراهيمي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ط1 ،1997 ،ج3 ،ص 298

(2) ـــ أخرجه أبو داوود، كتاب الطلاق ،2040 ،حديث ضعيف

(3) ـــ سورة البقرة ، الآية 229

4- سورة البقرة ، الآية 236

هذا الجمود في الفقه والفقهاء وذلك الخلاف الواصل بين طرفي ..الإباحة والخطر في المسألة الواحدة ، هما اللذان سهلا على المسلمين تعدي حدود الله في الطلاق ، وأفضيا بهم إلى هذه الفوضى الفاشية في البيوت ، والى ارتفاع الثقة بين الأزواج والزوجات (1).

. كما تكلم أيضا في الحد عند الصداق فقال الإبراهيمي عنه : الصداق نحلة شرعية مشروطة في عقيدة النكاح ، يعطيها الزوج للزوجة أو يعمر بها ذمته إلى أجل، ولا نقول ما يقوله الفقهاء المسارعون إلى تعليلات سطحية التي لا تتفق مع الحكمة : إن الصداق عوض عن بضع أو ثمن له ،فإن هذا التعليل يدخل بهذه العلاقة الشريفة في باب البيع والشراء والمعاوضات المادية وليس الصداق في أصل الشريعة ونصوصها القطعية ، وتطبيقاتها العملية ، حد منصوص يتوقف عنده لا في القلة ولا في الكثرة ، وإنما هو موكول إلى أحوالهم في العسرة واليسرة ، وطبقاتهم في الغنى والفقر .

نرجع إلى الشواهد العملية من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وعمل أصحابه رضي الله عنهم نجدها لا تدل على تحديد في الأدنى ولا في الأعلى ، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم اصدق نساءه كما في الصحيح اثنتي عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهما ، ونشا نصف أوقية فتلك خمسا مائة درهم ، وتزوج عبد الرحمان بن عوف على نواة من ذهب وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأقره ،والنواة وزنا معروف عندهم قالوا في تفسيره أنه ربع النشا، فهو خمسة دراهم (2) .

وفي حديث الواهبة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لخاطبها ،التمس ولو خاتما من حديد ثم زوجه إياها بما معه من القرآن يعني بأجرة تعليمها سورا من القرآن سماهنّ .

وقصة الواهبة – على كل حال – قضية عين لا تقوم بها حجة زيادة عن كونها خرجت مخرج تفسير ، في أسلوب بليغ من التعبير ، ومعتاد في كلام من أوتي جوامع الكلم ،

1) ــ د.احمد طالب الإبراهيمي ، أثار محمد البشير الإبراهيمي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ط1 ،1997 ،ج3 ،ص 298

2) المرجع نفسه ص324ن325

ـ كقوله في أحاديث الحث على الصدقة : <<ولو بظلف محرق >>(1) <<ولو بفرس شاة >> (2)

<<ولو بشق تمرة>>(3) والخلاصة إن الشريعة المطهرة الحكيمة لم تحدد في الصداق حدا أدنى ولا حدا أعلى لأن الناس طبقات ، فقراء وأغنياء فإذا انساقوا بالفطرة القويمة والشريعة الحكيمة وجروا على منازلهم في المجتمع صلح أمرهم واستقامت لهم الحياة وإذا زاغوا عن الفطرة وحادوا عن الشريعة وخرجت كل طبقة عن مداها المقدر لها هلكوا وشقوا (4).

1) رواية بن بكير كتب شعب الإيمان للبهقي 22 من شعب الإيمان فصل في <<كراهية من جاء سائلا ، رقم الحديث 3124 .

2- صحيح البخاري ، باب إثم مانع الزكاة، كتاب الزكاة، رقم الحديث1337

3- صحيح البخاري، كتاب الزكاة،باب اتق النار ولو بشق تمرة والقليل، رقم الحديث 1331

4- أثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ، ج3نص104

الخاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فله الحمد في الأولى والآخرة ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه .

في خاتمة هذا البحث الذي تمحور حول شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي وآرائه في التفسير والذي نأمل أن نكون قد وفقنا فيه كل التوفيق ، ورددنا لهذا العلم بعض حقه علينا، وإفتتحنا لزملائنا باب إثارة موضوعات أخرى ذات صلة بالشيخ الإبراهيمي يمكن لنا بيان أهم النتائج التي توصلنا إليها :

أولا النتائج

1- عاش الإمام الإبراهيمي في زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر ولقد شهدت تلك الفترة انقساما واضطرابا وفوضى وخللا عاماً البلاد الإسلامية من الناحية السياسية والاجتماعية إلا أن ذلك انعكس إيجابا على الحركة العلمية فأزدهرت ونضجت ملكة البحث والتأليف في نفوس المسلمين .

2- نبوغ الإبراهيمي ناشئ عن نشأته في ظل والده وأسرته وهمته العالية في طلب العلم وذكائه، وقوته حافظة وسعة إطلاعه .

3- مثّل الإبراهيمي وطنه سياسيا ودينيا ، فكانت له اجتهاداته وآراؤه المخالفة في بعض المسائل لأقوال العلماء

4- فسر الإمام الإبراهيمي بعض الآيات من القرآن الكريم فيما نقل إلينا عنه .

5 - اعتماده في التفسير على القول بالرأي .

6 - بيان أن سبب تفسيره للقرآن في بعض الخطب ناتج عن اهتمامه بالجانب التعليمي للشباب .

7 - يتميز البشير الإبراهيمي عن غيره من المفسرين بعرض الأحكام مقترنة بالعلل والحكم كما هو شأنها في القرآن .

8-حث الأمة على الارتباط بالقران والعمل به .

ثانيا :التوصيات

في ضوء هذه النتائج يمكن إبراز بعض التوصيات التي نرجو أن تكون مفيدة :

1- إنه على الرغم من كل البحوث التي دارت موضوعاتها حول الإمام البشير الإبراهيمي إلا انه لا يزال الإبراهيمي مجالا للبحث والدراسة لمن شمر عن ساعد الجد وإتزر بإزار الصبر والمصابرة والمرابطة من جوانب عديدة منها :

- الحركة الإصلاحية عند الإمام الإبراهيمي وإتباعه منهج السلف .
- النثر عند الإبراهيمي .

2- ضرورة إيلاء مزيد من الاهتمام بمفسرين لم تكن لهم كتب مؤلفة في التفسير كابن سرين وابن تيمية .

وفي الختام نسال الله سبحانه الرضاء والقبول وصلى الله على نبينا محمدا وعلى اله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**
- **المراجع :**

1- أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار العرب الإسلامي ، بيروت 1997 ، ج1

2- أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار العرب الإسلامي ، بيروت 1997 ، ج3

3- أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار العرب الإسلامي ، بيروت 1997 ، ج5

4- بسام العسلي ، عبد الحميد بن باديس وبنا قاعدة الثورة الجزائرية ،دار النفائس ، بيروت ، ط1402،1982،1 .

5- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية الجزائر، ط1.

6- البشير الإبراهيمي ،عيون البصائر، قصيدة محمد العيد آل خليفة، ط2.

7- حمزة بوكوشة ، الأستاذ البشير الإبراهيمي ضمن كتاب محمد الطاهر فضلاء ، مطبعة البحث ، قسنطينة ، 1967.

8- زبير رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر ، ط، د ت.

9- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الأمة للطباعة الجزائر ، ط1 ، 1997 .

10-سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط3 ، 1986 ، ج3.

11- سعد الله ، كتاب : الأستاذ مازن صالح مطباقي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دمشق ، دار القلم ، بيروت ، دار العلوم ، 1988.

12- عمر بن قينة ، شخصيات جزائرية ، دار البحث قسنطينة، الجزائر ،1423.

13- محمد علي ربون ، الإعلام والإصلاح في الجزائر ، طبعة البحث قسنطينة الجزائر.

14- محمد خير الدين ، مذكرات ج1.

15- محمد الطاهر فضلاء ،الإمام الرائد البشير الإبراهيمي من مقال محمد بهجة بيطار ط، د ت.

16- محمد الطاهر فضلاء من اعلام الجزائر ،د ط، د ت.

17- عبد المالك مرتاض ، فنون النشر الأدبي في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

18-منجل عبد المالك ، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي ، بيت الحكمة،ط1، 2009.

- **المجلات والجرائد :**

1- الإمام البشير الإبراهيمي ، مجلة الجيش عدد15، محرم 1325ماي 1965 من مقال حمزة بوكوشة

2- الحفل الرهيب كلمة النهي نشرت في مجلة الشعب عدد 702سنة 1965 .

3- الشيخ البشير الإبراهيمي ، جريدة البصائر ، عدد 151، سنة 1951 .

4- الشيخان ، مقال موسى الأحمدي ، مطبعة البعث ، قسنطينة سنة 1967 .

5- جميل صليبا ، مجلة الثقافة الجزائرية ، عدد87، 1985 .

6- رحل البشير جريدة الأهرام ، ونشرت في مجلة الجيش ن العدد 16 .

7- مجلة دعوة الحق لوزارة الأوقاف المغربية العدد 9-10 أوت 1965 .

8- محمد البشير الإبراهيمي ، مجلة اللغة العربية القاهرة ، ج21 ، سنة 1977 .

9- محمد البشير الإبراهيمي (أنا) مجلة مجمع اللغة العربية عندما انتخب عضو فيه 1991 .

فهرس الآيات

القرآنية

فهرس الآيات القرآنية :

الرقم	طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
01	« ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين»	البقرة	01	33
02	«وبشر الذين آمنوا ... »	البقرة	25	35
03	«ليس البر أن تولو وجوهكم ... »	البقرة	177	34
04	«الطلاق مرتان .. »	البقرة	225	40
05	«ومتعوهن على الموسع قدره ... »	البقرة	236	40
06	« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفاء حفرة من النار فأنقذكم منها »	آل عمران	103	29
07	« ولقد خلقنا من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين»	آل عمران	137	31
08	« هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين»	آل عمران	138	33
09	« يا أيها الرسول بلغ ... »	المائدة	67	33
10	« وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ »	الأنعام	19	32
11	«وما نرسل المرسلين ... »	الأنعام	48	35
12	« وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه »	الأنعام	153	29
13	« وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا الله لعلكم ترحمون »	الأنعام	155	29
14	« اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم »	الأعراف	03	29
15	«الذين آمنوا وعزروه »	الأعراف	157	36
16	« إنما المؤمنون إذا ذكر الله ... »	الأنفال	02	34
17	« الذين يقيمون الصلاة »	الأنفال	43	34
18	« أولئك هم المؤمنون »	الأنفال	03	34
19	«أكان للناس عجبا ... »	يوسف	02	35
20	«رب إن ابني من أهلي ... »	هود	45	38
21	« ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار»	إبراهيم	42	31
22	«إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم »	الإسراء	09	32
23	« إن الله يأمر بالإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن البغي لعلكم تذكرون »	النحل	90	30
24	« قد أفلح المؤمنون »	المؤمنون	01	34
25	«وعباد الرحمان الذين ... »	الفرقان	63	34
26	«وأنذر عشيرتك ... »	الشعراء	214	35

27	« كتاب أنزلناه إليك مبارك ليتدبروا آياته وليتذكروا أولو الألباب»	ص	29	29
28	« إن أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل»	الزمر	41	33
29	«إن الذين قالوا ربنا الله ... »	فصلت	30	36
30	«إنما المؤمنون الذين آمنوا .... »	الحجرات	15	34
31	«هذا نذير من النذر »	النجم	56	35
32	« ولقد يسرنا القرآن ...»	القمر	17-22-32-40	36
33	«رب إنهم عصوني وابتغوا ... »	نوح	23-24	29
34	« ومكرا مكرا ... ... »	نوح	22	29
35	«يا أيها المدثر ... »	المدثر	1-2	35

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	شكر وعرفان	
02	المقدمة	أ –ب –ج
03	**تمهيد المبحث الأول**.....	10
04	المطلب الأول : مولده ونشأته	11
05	المطلب الثاني : تعليمه ورحلاته	12
06	أ –تعليمه.....	12
07	ب – رحلاته	14
08	المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه وآثاره	19
09	أ – أقوال العلماء فيه	19
10	ب – آثاره	23
11	المطلب الرابع : وفاته	25
12	**تمهيد المبحث الثاني**	28
13	المطلب الأول : الاهتداء بهداية القران	29
14	المطلب الثاني:ارتباط الإيمان بالعمل الصالح	34
15	المطلب الثالث : التركيز على الجانب التعليمي	38
16	المطلب الرابع : رأيه بين منهج الفقهاء ومنهج القرآن في عرض الأحكام	40
17	**الخاتمة**	44
18	قائمة المصادر والمراجع.....	47
19	فهرس الآيات القرآنية.....	50